المقطع السادس : مؤسسات التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

التنشئة الاجتماعية هي سلسلة من العمليات التربوية والاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ الصغر والتي تحدد أنماطه السلوكية وطبيعة شخصيته والأدوار الاجتماعية الوظيفية التي يشغلها في المجتمع والتي من خلالها تحدد واجباته وحقوقه وعلاقاته الاجتماعية.ولا تتم هذه العملية إلا من خلال انتساب وانتماء الفرد إلى مجموعة من الأفراد التي ينتمي إليها والمؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي،والمسجد ومجموعة الأصدقاء ، وخلال ذلك يتعلم الفرد مهارات ومبادئ الدين والعادات والتقاليد والمقاييس الاجتماعية.

1-الأسرة:

هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع ، يتكون المجتمع من الأسر المختلفة ، وتعرف الأسرة بأنها اجتماع أو تجمهر لمجموعة من الإفراد في فضاء موحد يتميز بصفات خاصة والمبدأ الذي تقوم عليه الأسرة يوجد في الوظائف العاطفية مثل الحنان المتبادل بين الزوجين ، وبينهما وبين أبنائهما وبين هؤلاء وبين للأسرة بقية النسق القرابي.

ويعرف أرسطو الأسرة بأنها أول اجتماع تدعوا إليه الطبيعة إذ من الضرورية أن يجتمع الرجل والمرأة ، أي اجتماع الجنسين للتناسل.

أما أوجست كونت فيرى أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع ،وهي النقطة التي يبدأ منها التطور ، ويمكن مقارنتها في طبيعتها ومركزها بالخلية الحية في المركز البيولوجي لجسم الكائن الحي.

الأسرة هي البيئة الأولى التي يتعلم فيها الطفل أنماط الحياة وهي التي تعمل على تكوين العادات والتقاليد المرغبة.

وبهذا تصبح الأسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل، والأسرة هي الممثلة الأولى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد، وللأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، والأسرة هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، وتتشابه الأسر وتختلف فيما

بينها من حيث الأساليب السلوكية السائدة أو المقبولة في ضوء مجموعة من المعايير الاجتماعية والقيم المرتضاة حسب طبقتها الاجتماعية وبيئتها الجغرافية والثقافية ... إلخ.

1- التنشئة الأولية: هي العملية الأساسية التي يكتب من خلالها الفرد الخبرات أثناء نشأته في المجتمع منذ الطفولة، غير أن المجتمع هنا غير كاف وحده لنمو شخصية الفرد، بل إن عناصر شخصية الطفل البنائية تتأثر بعاملين هامين هما: تاريخ صحة الطفل (الجسمية والنفسية والعقلية) ونوع وكم خبرته الاجتماعية.

وفقا للعديد من الدراسات المتخصصة يبدأ هذا النوع من التنشئة منذ الطفولة المبكرة، قبل أن يبلغ الطفل عامًا واحدا، حيث يدرك أن جسمه منفصل عن محيطه وتبدأ قدراته الإدراكية بالنمو ومن بينها الخوف من العقاب القادم من المحيط الخارجي، وتنمو هذه القدرات في العامين الثاني والثالث بشكل ملموس حتى يأخذ الطفل بعين الاعتبار المكافآت المتوقعة، ثم يمر الطفل بمرحلة جديدة بين أربعة وسبعة أعوام يبدأ خلالها بتعلم رموز التفاعل الاجتماعي، وتنمو قدرته على الاعتماد على نفسه في ممارسة نشاطاته، كما تتزايد تساؤلاته حول التحاليل السلوكية وبواعث الموجهات الثقافية من حوله وتنخفض أهمية الثواب والعقاب لديه، ويبدأ في سن السابعة بالتدّرب على تنمية قدراته في اكتشاف أسباب وجود الأشياء وتتطور لديه القدرة على الالتزام بالقوانين والأنظمة وتأتي المرحلة الثالثة من سن الثامنة وحتى الرابعة عشر لتمثل مرحلة المراهقة المنطوية على التحولات الجسمانية، الجينية والهرمونية، وتلي تلك المرحلة الرابعة التي تمثل النضج حيث تتخذ البواعث طابع التطور وتتسم الخبرة الاجتماعية بالجودة.

محي الدين مختار، د م ج .محاضرات في علم النفس الاجتماعي، الجزائر، ص 128.

أساسيات التنشئة الاجتماعية:

وهي الأساسيات التي يشترط توفرها لكي تقوم التنشئة الاجتماعية بأداء دورها بشكل فعال وناجح وتتلخص هذه الأساسيات فيما يلي:

1-توفر بيئة بيولوجية سليمة: توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري وذلك لأن عميلة التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتدلاً أو معتوهًا، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكوّن الجسم، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي. عمر معن خليل، 2000، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، الأردن، ص 135.

2- وجود مجتمع للتفاعل معه : الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فهو ينتقل من جماعة إلى أخرى محققا بذلك إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعيا وثقافيا، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع أفراد آخرين بهدف تحقيق تماسك المجتمع، ; العزل الاجتماعي للإنسان بجرده من التفاعل الاجتماعي الرمزي ويفقده فرصة تنمية القدرات العقلية والاستعداد الاجتماعي وقابليته لعملية الاستيعاب فتتأخر قدراته من ناحية التفكير والنطق والتعلم.

تعتبر حاجات الإنسان المحرك الأول للتفاعل الاجتماعي ، كالطفل لا يستطيع الحصول على حاجاته من الطعام والراحة والنوم دون الآخرين، وكلما حقق الإنسان درجة أعلى من النمو تعددت احتياجاته وتطورت من حاجات جسدية لحاجات اجتماعية تتمثل في المودة والتعاطف ثم اللعب والتعلم ثم الزواج وتكوين الأسرة. **الروينع عبد الله. 2007. علم النفس في حياتنا اليومية، جامعة الملك سعود.الرياض. ص 08.**

3- الدافعية: هي الدافع والمحفز الذي يدفع بالناشئ إلى تكرار سلوك معين حقق له ارتياحا في السابق أو أنه تبيّن له أنه يحقق له هدف معين، وبشكل معاكس فإن الناشئ يتولد لديه المحيط تجاه سلوك معين يرغب في تجنبه لأنه سبق أن سبب له إيلاما أو أذى فالدافع مع المجتمع ومن ثم اكتساب الخبرات الاجتماعية المتنوعة.

4- **الإرشاد والتوجيه:** وهو توجه الصغار إلى أساليب التعامل الاجتماعي السليم وتوجيه المراهقين والراشدين إلى كيفية تحقيق التفاعل العام الناجح مما يسهم في تحقيق التنشئة الاجتماعية. ودليل ذلك هو أن فقدان أطفال الشوارع للإرشاد والتوجيه يترتب عليه آثار أخلاقية واجتماعية سيئة، كما أن المرء عندما يولد فإنه يفتقد للخبرة في التعامل مع الأشخاص والأشياء والمواقف، ثم تأتي التنشئة الاجتماعية لتزوده بهذه الخبرة، وسبب كوننا نعيش عالما سريع التغير، فإن على المرشد والموجه أن ينتبه إلى تغيرات العصر ليتمكن من التأكيد على الثوابت المطلوب تدعيمها ولكن بطرق عصرية تثير فضول الناشئين وتحفز عقولهم. **موريش رونالد،2001. مفاتيح التربية البناءة، ترجمة عبد اللطيف الخياط، دار الثقافة للجميع، سورية، ، ص 13.**

مراحل التنشئة الاجتماعية عند إيريكسون Erikson:

يذهب إريكسون إلى أن عملية التطبع الاجتماعي تمر بثمان أطوار أو مراحل وهي:

1-تعلم الثقة في عدم الثقة.
2-تعلم الذاتية أو الاستقلالية في مقابل الشعور بالعار.
3- تعلم المبادأة في مقابل الشعور بالذنب.
4-تعلم الاجتهاد في مقابل الشعور بالنقص.
5-تعلم الهوية في مقابل إضطرابات الهوية.
6-تعلم الصداقة الحميمية في مقابل العزلة.
7-تعلم الإنتاجية في مقابل الاستغراق في الذات.
8-تعلم التكامل مقابل اليأس.

- تشمل المرحلة الأولى العام الأول أو الثاني،
-تشمل المرحلة الثانية السنوات من الثانية حتى السنة رابعة من حياة الطفل،
- أما المرحلة الثالثة فهي تحتوي السنين ما قبل المدرسة.
- في حين تشمل المرحلة الرابعة على مرحلة سنوات المدرسة الإبتدائية،
- أما فيما يخص المرحلة الخامسة فهي تحوي سنوات المراهقة من 13 إلى 23 سنة
- أما السابعة فتشمل مرحلة الشباب المبكر، في حين تشمل المرحلة الثامنة من مرحلة الشباب الناضج.

ونلاحظ أن هذه المراحل ليست إلا وصفًا لفظيًا لكيفية نمو الشخصية ذلك لأن المهم هو تحديد الظروف البيئية التي تساعد الطفل على نمو هذه الصفات الإيجابية وغيرها.

2-مراحل النمو المعرفي عند جان بياجيه Piaget:

يقترح بياجيه أربع مراحل للنمو المعرفي تتم من خلالها عملية التنشئة الاجتماعية:
1-المرحلة الحركية: وهي تمتد من الميلاد وحتى 18 شهرًا.
2-المرحلة ما قبل التفكير الإجرائي: وهي تمتد من 18 شهرًا وحتى 7 سنوات.
3-مرحلة التفكير العياني: وهي تمتد من سن 7 سنوات وحتى 11 سنة.
4-مرحلة العمليات التصويرية: وهي تمتد من سن 11 سنة وحتى مرحلة الشباب.
ويقرر بياجيه أن ترتيب السنوات بهذا الشكل ليس أمرًا فاصلا، ولكن ترتيب

المراحل هو الأكثر ثباتًا.

3-مرحلة التنشئة الاجتماعية عند سيرز Sears:

اقترح روبرت سيرز ثلاث مراحل للنمو تتم من خلال التنشئة الاجتماعية هي:

1-مرحلة السلوك الفطري التي ترتكز على الحاجات البيولوجية الأولية والتعليم في طور الطفولة المبكرة، وتشمل الشهور الأولى من حياة الطفل.

2-مرحلة النظم الدافعة الثانوية التي ترتكز على التعلم الذي يرتكز في الأسرة، وتشمل معظم تأثيرات التنشئة الاجتماعية على الطفولة المبكرة وحتى سن المدرسة.

3- مرحلة النظم الدافعة الثانوية التي ترتكز على التعلم أبعد من الأسرة وهي تحوي مسائل النمو بعد الطفولة المبكرة.

ويتضح من نظرية سيرز أنها تقوم على التعلم سواء بالنسبة للنمو أو بالنسبة للتنشئة الاجتماعية.

1 - أثر العلاقات الأسرية في التنشئة الاجتماعية:

- ✓ **-العلاقة بين الوالدين:**

-إن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جو يساعد نمو الطفل إلى شخصية متكاملة ومتزنة.

-الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي وإلى توافقه الاجتماعي.

-التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة، مما يخلق ويؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم.

-الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية والخوف، وعدم التوافق الانفعالي.

- ✓ **- ا لعلاقة بين الوالدين والطفل:**

إن العلاقات والاتجاهات المتبعة بالقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو عاطفيا ويكون قادرا على محبة غيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم. أما العلاقات والاتجاهات السيئة نحو الطفل والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط وتفضيل الذكر على الأنثى أو العكس تؤثر تأثيرا سيئًا على النمو والصحة النفسية للطفل.

✓ **-العلاقة بين الإخوة:**

إن العلاقات المنسجمة بين الإخوة الخالية من التفضيل والتنافس السلبي تؤدي إلى النمو السليم للطفل.

إن الخلافات بين الإخوة وتحيز الوالدين يؤدي إلى الكراهية.

2-المدرسة:

قبل وصول الطفل إلى السادسة من عمره حتى يكون قد أرسل إلى المدرسة، حيث يقوم بقضاء جزء كبير من الوقت للتعلم، وكسب المهارات بمختلف صنوفها ولتكوين الاتجاهات الاجتماعية الضرورية لحسن تكيفه مع البيئة الاجتماعية الكبرى، معنى هذا أنه يضاف إلى المؤثرات المنزلية مؤثرات مدرسية أو تعليمية، تستمر في الناشئ إلى أن يخرج إلى الحياة، لهذا كانت المدرسة كبيرة الأهمية بخطورة الأغراض التي تعمل لها ولطول مدة تأثيرها.

وهناك عدّة أساليب يجب أن تتبعها المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية تتمثل فيما يلي:

1-دعم القيم السائدة في المجتمع بطريق مباشر وصريح يبدو من خلال مناهج الدراسة.

2-توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدي إلى تعليم الأساليب السلوكية الاجتماعية المرغوبة وإلى تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية.

3-الثواب والعقاب وممارسة السلطة المدرسية في تعليم القيم والاتجاهات.

4-العمل بأساليب علمية وتربوية على فطام الطفل إنفعاليا عن الأسرة وبالتدريج.

5-تقديم نماذج للسلوك السوي، إما في شكل نماذج تدرس لهم وعن دور المدرس بصفة خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب دوره في العملية التربوية. **محي الدين مختار، ، د م ج .محاضرات في علم النفس الاجتماعي ، الجزائر.ص129.**

3-جماعة الرفاق:

تدل أبحاث مودري M. Maudry ونيكولا M. Nekub على أن الطفل لا يتأثر تأثرا جليا بالأطفال الآخرين قبل الشهر الرابع للميلاد، وهو فيما بين الشهر الرابع والخامس يبتسم لهم ويبدي اهتماما واضحًا بصراخهم وبكائهم وفيما بين السادس والثامن يفصح عن رضا، بالنظر إلى الأطفال والابتسام لهم والاقتراب منهم، وجذبهم نحوه، ويسخر عن غضبهم باغتصاب لعبهم

وبمشاجرتهم، وفيما بين الشهر التاسع ونهاية السنة الأولى يتميز عراكه مع أقرابه بجذبه لملابسهم وشعرهم وبصراخه، وبكائه ويتميز رضاه بتقليد حركاتهم وأصواتهم، وفي منتصف السنة الثانية أن يكيف سلوكه لسلوك رفيقه، وهكذا تكون البذور الأولى للتفاعل الاجتماعي في صورته البدائية الصحيحة، ويتطور في لعبه تطورا سيرا من
اللعب غير المتمايز إلى اللعب التعاوني الجماعي.
وبهذا فإن جماعة الرفاق تقوم بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية، وفي النمو الاجتماعي للطفل، فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية تبعا لاختلاف الأسر التي ينتسب إليها الأطفال والفروق الفردية وهذه الجماعة تمكنه من القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها.

ـــ أثر جماعة الرفاق على التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

1-المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة النشاط الرياضي والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهويات، والنمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات، والنمو الإنفعالي عن طريق المساندة الإنفعالية، ونمو العلاقات العاطفية.
2-تكوين معايير اجتماعية، وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية الأخرى للسلوك.
3-القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة، وتنمية الكثير من الإتجاهات الاجتماعية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية.
4-المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي وهو الاستقلال والاعتماد على النفس.
5-إتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك.

4- وسائل الإعلام.

يقوم النظام الاجتماعي في كل مجتمع من أبسطها إلى أعقدها بأربع مهام عريضة وهي مراقبة البيئة، وربط فئات المجتمع في إستجابتها للبيئة، ونقل التراث الاجتماعي، لهذا نرى أن المجتمع يستخدم نظامه الإعلامي كمعلم لنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى الجيل التالي، والنظام الإعلامي قوة تقوم بالتغيير الاجتماعي والثقافي.
وتؤثر وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزة وسينما، وكتب ... إلخ، بما تنشره وتقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع، وأفكار وآراء لتحيط الناس علما بموضوعات معينة من السلوك مع إتاحة فرصة الترفيه والترويج.

ـــ أثر وسائل الإعلام:

-نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تناسب كل الأعمار.

-إشباع الحاجات النفسية مثل إشباع الحاجة إلى المعلومات والتسلية، ودعم الإتجاهات النفسية، وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها. ويتوقف أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية على ما يلي:

-نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.

-ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الإعلام.

-خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحققه من إشباع الحاجات.

-الإدراك الإنتقائي حسب المستوى الاجتماعي للفرد.

-ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد وفق ما تقدمه وسائل الإعلام.